نتي قدير وعنه البعث ويوم يعرض الذين كفروا على النار قيل لهم أليس هذا
العذاب بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب امراهانة بما كنتم تكفرون
فاصبر كما صبر أولوا العزم الثبات والصبر من الرسل فخرج آدم ويونس أولوا
الشرع الصابرين على مشاقه كنوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ولا تستعجل
لهم بالعذاب فانه سيلحقهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب لم يلبثوا في الدنيا
في ظنهم الا ساعة من نهار يستقصرونه لشدة هولهم هذا الذي وعظتم به بلاغ كفاية
فهل يهلك ولا الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ والطاعة سورة محمد صلى الله
عليه وسلم مختلف فيها لما أمر بالصبر على أذى الكافرين الصادين عن سبيل الله
بين سوء عاقبتهم بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا امتنعوا عن
سبيل الله الايمان اضل أعمالهم اضاعهم من خير مكارمهم فلا يثابون عليها في الاخرة والذين
آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد خصصه تعظيما ولانه الاصل وهو
الحق الناسخ الذي لا ينسخ الكاين من ربهم كفر عنهم سيئاتهم سترها بايمانهم وعملهم وأصلح
بالهم حالهم ذلك من الاضلال والتكفير والاصلاح بأن الذين كفروا اتبعوا
الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق الكاين من ربهم كذلك البيان يضرب
يبين الله للناس أمثالهم احوالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
أصله فاضربوا الرقاب ضربا أي فاقتلوهم بهذا الطريق ان امكن حتى اذا أثخنتموهم
أكثرتم قتلهم واسرتموهم فشدوا الوثاق للاسرى واحفظوهم لئلا يهربوا فاما
تمنون منا باطلاقهم مجانا أو استرقاقهم واما تفدون فداء بمال أو أسرى المسلمين
فخير بعد اسر الذكور الحر المكلف بين القتل والمن والفداء والاسترقاق والاخير منسوخ
عند الحنفية أو مختص ببدر حتى تضع الحرب أوزارها اثقالها التي لا تقوم الا بها
كالسلاح أي ينقضي حيث لم يبق الا مسلم أو مسالم الامر فيهم ذلك ولو يشاء الله
لانتصر لانتقم منهم من الكفار بلا قتال لكم ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض
فيكرم المومن بالغنيمة أو الشهادة ويخزي الكافرين والذين قاتلوا في سبيل الله
فلن يضل يضيع أعمالهم سيهديهم الى سبيل السلام ويصلح بالهم حالهم دائما ويدخلهم
الجنة وقد عرفها لهم في الدنيا ليشتاقوا اليها اوطيبها يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله
أي دينه ينصركم ويثبت أقدامكم على الطاعة أو الصراط والذين كفروا عطف على انفسوا
فتعسا تعسه وعلا كالهم من الله وأضل ضيع أعمالهم

١٩٣

المقدر ذلك من التعس والاضلال بأنهم كرهوا ما أنزل الله القرآن فأحبط
أعمالهم كرهوه لاشتماله على لزومه الكفر به أفلم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصلهم واموالهم وللكافرين أي لهم
أمثالها أمثال تلك العاقبة ذلك بأن الله مولى ولي الذين آمنوا وأن
الكافرين لا مولى لهم كان مولاهم الحق لكنه مولاهم بمعنى مالكهم إن الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين
كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تأكل الأنعام بلا شكر وملاحظة
والنار مثوى منزل لهم وكأين كم من قرية أهل قرية هي أشد قوة من أهل
قريتك التي أخرجتك الاسناد باعتبار السبب أهلكناهم فلا ناصر
لهم أي لم يكن أفمن كان على بينة حجة من ربه كالقرآن كمن زين له
سوء عمله واتبعوا جمع باعتبار المعنى أهواءهم مثل عجيب صفة الجنة التي وعد
المتقون فيما قصصنا عليك فيها أنهار من ماء غير آسن متغير ولونه وطعمه شديد
وأنهار من لبن لم يتغير طعمه حموضة وغيرها وأنهار من خمر لذة لذيذ
للشاربين طعما وريحا وأنهار من عسل مصفى من كل وسخ ولهم فيها من كل
أصناف الثمرات ومغفرة رضى من ربهم ذكر لامكان سخط السيد عبده مع احسانه
اليه دائما فالامر كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر فقطع أمعاءهم
ومنهم من المنافقين من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا
استهزاء للذين أوتوا العلم علماء الصحابة ماذا قال محمد آنفا الساعة القريبة
أي ما كنا ملتفتين اليه أولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلا يهتدي واتبعوا
أهواءهم شهواتهم والذين اهتدوا زادهم الله هدى بالتوفيق
وآتاهم تقواهم ما يتقون به فهل ما ينظرون ينتظرون من تتاجيرهم الايمان
الا الساعة أن تأتيهم بدل منها بغتة فقد جاء أشراطها علاماتها
كبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وشق القمر فأنى فكيف لهم اذا جاءتهم ذلك عند ذكراهم اتعاظهم ينفعهم
اذا علمت حال الفريقين فاعلم أنه لا اله الا الله مستحق للعبادة
على ثباتك عليه واستغفر لذنبك من الفرطات لهضم النفس أو ليقتدي بك وللمؤمنين
والمومنات حذف المضاف واعادة الجار مشعران بشدة احتياجهم اليه والله
يعلم متقلبكم متصرفكم في الدنيا ومثواكم في العقبى فنفوزه ويقول